الذي ليس بمضاف فمن عرف زيداً وبكراً ثم عرف ان زيداً ابٌ لبكر فقد عرف شيئاً لا محالة وهذا الشيء
اما وصف او موصوف وليس هو ذات الموصوف بل هو وصف وليس وصفاً قائماً بنفسه بل
هو وصف لزيد فالاضافات من قبيل الاوصاف للمضافات الا ان مضمونها لا يعقل الا بالقياس بين
شيئين وذلك لا يخرجها عن كونها اوصافاً ولو قال القائل ليس الله موصوفاً بكونه خالقاً كفر كما
لو قال ليس موصوفاً بكونه عالماً كفر ولكن انما وقع هذا القائل في هذا الخبط لان الاضافة عند
المتكلمين غير معدودة في جملة الاعراض مع انهم اذا قيل لهم ما معنى العرض قالوا انه موجود في
محل لا يقوم بنفسه واذا قيل لهم الاضافة هل تقوم بنفسها قالوا لا واذا قيل لهم هل
الاضافة موجودة ام لا قالوا نعم اذ لا يمكنهم ان يقولوا الابوة معدومة اذ لو كانت الابوة معدومة
لم يكن في العالم اب واذا قيل لهم الابوة تقوم بنفسها قالوا لا فيضطرون الى الاعتراف بانها
موجودة وانها لا تقوم بنفسها بل تقوم في محل ويعرفون بان العرض عبارة عن موجود
في محل ثم يجحدونه وينكرون انه عرض واما قولهم ان الاسم لا يقال انه المسمى ولا يقال
هو غيره وهو ايضا خطاء لانه سيفسر ذلك بالعالم وهذا اذا اعتذر فيه بان الشرع لم ياذن
في اطلاق ذلك في حق الله تعالى فربما قيل ليس التصريح بالحق والصدق موقوفاً على اذن خاص
وربما سومح فيه لان فيه وردا النظر الى الانسان اذا وصف بالعلم فنقول
ان العلم ليس غير الانسان وقد كان الانسان موجوداً ولم يكن العلم وحد العلم غير حد الانسان
لا محالة كان فان العلم غير الانسان ولكن اذا قلنا الشخص الواحد عالم وانه انسان لم يكن العالم
هو الانسان ولا هو غير الانسان لان الانسان هو الموصوف قلنا ويلزم في هذا الكاتب
والنجار والخالق فان الموصوف برايه هو الانسان على ان الحق من التفصيل وهو ان يقال
مفهوم لفظ الانسان غير مفهوم لفظ العالم اذ مفهوم الانسان حيوان عاقل ومفهوم
العالم شيء مبهم له علم واحد اللفظين غير اللفظ الاخر ومفهوم احدهما غير مفهوم الاخر فهو
هذا الوجه غير ولا يجوز ان يقال هو هو وبوجه آخر هو هو ولا يجوز ان يقال ليس كذلك لوجه
هو غيره وذلك اذا نظر الى الذات الواحدة التي يوصف بانها انسان وانها عالمة فان المسمى
بالانسان هو الموصوف بانه عالم كما ان المسمى بالثلج هو الموصوف بانه بارد وابيض فهذا
النوع من النظر والاعتبار هو هو وبالاعتبار الاول هو غيره ويحال في العقل ان الاعتبار
واحد او لا يكون لا هو هو ولا هو غيره كما يستحيل ان يكون هو هو وغيره لان الغير والهو هو
متقابلان تقابل النفي والاثبات فليس بينهما واسطة ومن فهم هذا علم انه اذا ثبت
لله تعالى وصف القدرة والعلم زائد على الذات فقد اثبت ما هو غير الذات واثبت الغيرية معنى وان
لم يطلقه لفظا توقفا الى ورود التوقيف فكيف لا واذا ذكر حد العلم دخل فيه علم الله تعالى
ولم يدخل فيه قدرته ولا ذاته فالخارج عن الحد كيف لا يكون غير الداخل في الحد وكيف لا يجوز

لحادث

لحادث العلم اذا لم يدخل في حده القدرة ان يعتذر ويقول لا يضر في خروج القدرة عن الحد لاني حددت
العلم والقدرة غير العلم فلا يلزمني ادخاله في حد العلم وكذلك الذات العالمة غير العلم فلا يلزمني ادخاله في حد العلم
فمن استنكر قول القائل الداخل في الحد غير الخارج منه وجاز اطلاق لفظ الغير ههنا كان من جملة من لم يفهم
معنى لفظ الغير وما عندي انه لا يفهم فان معنى لفظ الغير ظاهر لكن غشاه يقول بلسانه ما ينبو عنه عقله
ويكذب به فيه سره وليس الغرض من المحاجة البرهانية اقتناص الالسنة بل اقتناص العقول المعترفة
باطنا بما هو الحق افصح عنه باللسان او لم يفصح فان قيل انما اضطر القائلون بان الاسم هو
المسمى الى القول به الحذر من ان يقولوا الاسم هو اللفظ الدال بالاصطلاح فيلزمهم القول بان الله تعالى
لم يكن له اسم في الازل اذ لم يكن لفظ ولا لافظ فان اللفظ حادث فنقول هذه ضرورة ضعيفة
يهون دفعها اذ يقال معاني الاسماء كانت ثابتة في الازل ولم يكن الاسماء لان الاسماء عربية وعجمية
وكلها حادثة وهذا كل اسم يرجع الى معنى الذات او صفة الذات مثل القدوس فانه كان بصفة القدوس
في الازل ومثل العالم فانه كان عالما في الازل فانا قد بينا ان الاشياء لها ثلث مراتب في الوجود
احدها في الاعيان وهذا الوجود موصوف بالقدم فيما يتعلق بذات الله تعالى وصفته والثاني في الاذهان
وهذا حادث اذ كانت الاذهان حادثة والثالث في اللسان وهي الاسماء وهذا ايضا حادث بحدوث اللسان
نعم يريد بالثاني الاذهان المعلوم وهي ايضا اذا اضيفت الى ذات الله تعالى كانت قديمة لان الله تعالى
موجود وعالم في الازل وكان يعلم انه موجود وعالم فكان وجوده ثابتا في نفسه وفي علمه ايضا وكانت الاسماء التي
يسميها عباده ويخلقها في اذهانهم والسنتهم ايضا معلومة فبهذا التاويل يجوز ان يقال كانت له اسماء في الازل
واما الاسماء التي ترجع الى الفعل كالخالق والمصور والوهاب فقد اختلفوا فيها فقوم يوصف بانه خالق في الازل وقال الاخرون
لا يوصف وهذا خطا لا اصل له فان الخالق يطلق بمعنيين احدهما ثابت في الازل قطعا والاخر منفي قطعا ولا وجه
للخلاف فيهما اذ السيف يسمى صارما وهو في الغمد وحالة حز الرقبة وهو في الغمد قاطع بالقوة وعند الحز قاطع بالفعل
والماء في الكوز مروي ولكن بالقوة وفي المعدة مروي بالفعل ومعنى كون الماء في الكوز مرويا انه بالصفة التي
يحصل بها الارواء عند مصادفة المعدة وهو صفة المائية والسيف في الغمد قاطع اي هو بالصفة التي
بها يحصل القطع اذا لاقى المحل وهي الحدة اذ لا يحتاج الى ان يستجد وصفا اخر في نفسه فالباري سبحانه في الازل
خالق بالمعنى الذي يقال ان الماء الذي في الكوز مروي وهو انه بالصفة التي بها يحصل الفعل والخلق وهو بالمعنى الثاني
غير خالق اي الخلق غير صادر منه وكذلك هو في الازل على المعنى الذي يسمى عالما وقدوسا وغير ذلك وكذلك يكون في
الابد مسمى بها سواء سمي بذلك الاسم او لم يسم واكثر اغاليط الجدليين منشاها عدم التمييز بين معاني الاسماء المشتركة فاذا
ميزت ارتفع اكثر الخلاف فان قيل فقد قال الله تعالى ما يعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
انتم واباؤكم ومعلوم انهم ما كانوا يعبدون الالفاظ التي هي الحروف المقطعة بل المسميات فنقول المستدل
بهذا لا يفهم وجه دلالته على ما ليس يقال انهم كانوا يعبدون المسميات دون الاسماء فيكون في كلامه التصريح بان الاسماء
غير المسميات اذ لو قال القائل العرب تعبد المسميات دون المسميات كان متناقضا ولو قال تعبد المسميات دون الاسماء